من يؤيد التيار المناهض للحرب سيساعد في تعزيز الاحزاب اليمينية والمتطرفين الداعين لضرب لبنان

■ مطلب تشكيل لجنة تحقيق حول مجريات الحرب في لبنان، يبدو مطلبا حضاريا متنورا ومناهضا للمؤسسة الحاكمة وجديرا بالدعم، ذلك لانه يعتبر دعوة لكشف الاخفاقات وتحديد المسؤوليات عن القرارات المتهورة والخاطئة وتقديم فاتورة الحساب عن الموت والمعاناة. ولكن الدراسة الدقيقة للمجريات ستظهر أن الحركات الاحتجاجية تتغذى من تيارين متناقضين. أحدهما يسعى الى اصلاح الاخلالات في آلة الحرب واعداد الجيش لجولة معارك جديدة لإزالة الخزي والعار. التيار الثاني يعارض الحرب، ويطلب معاقبة من قاموا بشنها على أمل أن يردع ذلك من يُحرضون على الحرب في المستقبل.

ينضم لحركات الاحتجاج متظاهرون ممن يلتحقون عادة بكل مظاهرة احتجاجية مناهضة للحكم، ومنهم من ينتمون الى مجموعات ذات أجندة سياسية مثل «البرتقاليين» (معارضي فك الارتباط) الذين يسعون الى تسوية الحساب مع المبادرين لخطتي فك الارتباط والانطواء.

طالما بقي الاحتجاج في قماطه، والرسائل في طور التبلور فقط، تبقى الفوارق بين التيارات غير واضحة، وهي كلها تستمد الايحاء من الحركات الاحتجاجية التي تشكلت بعد حرب الغفران من دون التعمق في الفوارق بين الفترتين.

في السابق ارتكزت الحركة الاحتجاجية على مشاعر الجمهور كله الذي كان ضالعا في حرب شاملة حصدت آلاف الضحايا. الآن شاركت في القتال مجموعات محدودة نسبيا، أما الجبهة الداخلية التي تضررت بصورة بالغة، فموجودة في الأطراف النائية بعيدا عن مراكز التأثير، وممثلوها غير قادرين على الوصول الى مراكز التأثير والمناورات السياسية. تلك الحرب فرضت علينا من قبل العدو، لذلك لم يكن لها معارضون أو متحفظون. أما في هذه المرة فالانتقادات تتركز حول مبادرات عسكرية مدمرة وردود فعل مترددة. لذلك قد يكون من الممكن أن نتوقع أن لا تكون نتيجة الحركة الاحتجاجية اليوم مشابهة للحركة الاحتجاجية في عام 1973، وأن يكون لها تأثير سياسي مغاير.

الكثيرون يرون في الاحتجاج أمرا معاكسا للتكافل الوطني الذي ميز الايام الاولى للحرب، إلا أن ذلك الاعتقاد خاطىء. العمود الفقري للاحتجاج هم اولئك الذين يتطلعون الى استعادة القدرة الردعية الاسرائيلية، والوطنيون يسعون الى إزالة الوصمة ومعاقبة من لم «يُتح المجال للجيش حتى ينتصر». التيار المناهض للحرب الذي ينضم بصورة عفوية لكل حركة احتجاجية، سيجد نفسه بالتأكيد مساعدا في تعزيز الاحزاب اليمينية المتطرفة والشخصيات التي تدفع اسرائيل نحو استئناف الحرب.

كم هو مفزع الاعتقاد بأن «الاخفاقات» التي تمخضت عن الاحتجاجات قد وفرت خسائر وضحايا أكبر مما حدث. من الذي تصور بينه وبين نفسه أنه سيشتاق لارييل شارون؟ شارون كان سيعرف كيف يرد على حسن نصر الله بصورة حكيمة. الزعيم الشيعي استفز اولمرت لأنه قدّر أنه مبتدىء، وهو لم يخطئ في تقديره. ولكن ما حدث هو أن حسن نصر الله اخطأ في تقدير الرد، إذ قام اولمرت بالرد عليه بقوة قاسية.

ومن يصدق أنه قد يشتاق لاولمرت عما قريب؟ اذا نجحت الحركات الاحتجاجية ورحل اولمرت مع بيرتس وحلوتس، فسيأتي مكانهم متطرفون دُعاة للحرب. عنصريون ومتعجرفون ومُحرضون على الكراهية.

يجب أن نأمل أن يكون الثلاثة قد تعلموا العبرة بأن فشلهم قد خفف عجرفتهم وأن يؤدي حزنهم على الضحايا الى تقييد ميولهم للتورط في مغامرات جديدة. دُعاة السلام ومن يمقتون اليمين المتطرف ملزمون بتدارس صحة القرار بالانضمام للحركة الاحتجاجية وتحويل مطلب لجنة التحقيق الى وسيلة تؤدي الى انقلاب سلطوي، لأن البديل سيكون اسوأ والحرب القادمة ستصبح وشيكة.

ولكن اذا كان الوضع كذلك، فمتى سنعرف اذا كانت الحركة الاحتجاجية متنورة وجديرة بالدعم؟ الجواب: عندما تتأطر وتتنظم قبل الحرب وليس بعد انتهائها.

ميرون بنفنستي
باحث يساري ومستشار سابق لكوليك
(هآرتس) ـ 2006/8/24

اسرائيل ليست ارملة فلديها احتياط وطني ممثل بايهود باراك وبنيامين نتنياهو

■ تصريح آفي ديختر بأنه مستعد للتنازل عن هضبة الجولان مقابل السلام مع سورية، دليل، وللاسف الشديد على انه لا يزال بعيدا عن أن يكون زعيما وطنيا، بمعنى أنه يمكن للمرء أن يكون رئيس مخابرات ناجحا ومقاتلا ضد الانتحاريين، مثلما كان ديختر، ولكن عندما يتعلق الامر بالتفكير السياسي الاستراتيجي المسؤول ـ فان ديختر فج. ولا غرو أن رئيس الوزراء ايهود اولمرت سارع الى التحفظ من تنازلات ديختر لسورية، وبالتوازي فان مستوطني هضبة الجولان يتعززون فقط في صراعهم من أجل بيتهم.

وبالفعل، جيل الاستمرار، كمرشح مناسب للقيادة الوطنية، هو جيل هزيل. فماذا يمكن أن ينشأ عن مدير الائتلاف من حزب كديما، ابيغدور يتسحاقي الذي هو نفسه مشبوه بصفقة مالية مشكوك فيها؟ وهو يهدد بان يبني ائتلافا جديدا بدون العمل. نجم كديما وزير العدل حاييم رامون، اضطر للاستقالة بتهمة التحرش الجنسي. والدولة نجت في هذه الاثناء من انتهازي سياسي، من ديماغوجي عديم الكوابح، الذي كان رجل سر رئيس الوزراء.

إذن هل مع السياسيين من هذا النوع سيكون ممكنا اعادة بناء اسرائيل ـ الجيش الاسرائيلي المتألم، الجبهة الداخلية المضروبة، المعنويات اليهودية ـ الصهيونية للدولة، التي تتعرض لتهديد وجودي؟ بالطبع لا. مع هذه الخرق البالية السياسية سيعاني مصابو الجبهة الداخلية في اعادة تأهيلهم، بقدر لا يقل عما يعانيه حتى اليوم مقتلعو غوش قطيف.

المشكلة في الديمقراطية أنه لا توجد فيها اختصارات للسياقات، وفي ساعة الازمة فانها تدفع ثمنا باهظا جدا الى أن تسمح للزعماء الاكثر جدارة بتلك الساعة للوصول الى السلطة لانقاذ الوطن.

ليست اسرائيل أرملة. فللدولة احتياطي وطني يتمثل بزعيمين جديرين بالذات لهذا الوقت – ايهود باراك وبنيامين نتنياهو. رئيسا الحكومة السابقان أثبتا قدرتهما مثلما دفعنا أيضا لقاء أخطائهما. نتنياهو، بلا ريب، تميز بتقويم المخاطر مسبقا مقابل نشوى «السلمويين» و «الاحاديي الجانب» الذين هزأوا منه. ايهود باراك، كرئيس أركان وكرئيس وزراء تصرف برباطة جأش في اللحظات الصعبة، ومثل هؤلاء تحتاجهم دولة اسرائيل الان جدا.

لهذين الزعيمين لا مكان في الحكومة الحالية، الفاشلة والمفشلة، ذات الوقت المقرر. والسؤال السياسي هو كيف يمكن اختصار المسيرة التي ستجلبهما، كل واحد بمفرده أو كلاهما معا، للعودة الى قيادة الدولة، ومرغوب فيه الى قيادة طوارىء مشتركة.

برأيي، هما فقط بقيا لنا الان في المخزون الوطني للتوجه فورا الى الثورة الجذرية في كل مجال من مجالات حياتنا، بما في ذلك اعادة بناء الجيش الاسرائيلي.

خسارة وقت، بالمعنى القديم للتعبير: انتبهوا ان رافي ايتان يقترح اعادة بناء واعداد الملاجىء في أرجاء البلاد في ضوء المواجهة المحتملة المباشرة مع ايران نفسها.

ولكن أحدا ما ينبغي أن يحرص على ذلك والا يفشل، مثلما في موضوع نصرالله.

اوري دان
(معاريف) ـ 2006/8/24

اسرائيل لا يوجد لديها استراتيجية سياسية وعسكرية

اوسلو... والخروج من لبنان.. والسكوت على حزب الله والحرب الاخيرة تدل على فشلنا

■ الجدل العام حول نتائج وعبر الحرب اللبنانية يغطي ويدفع الى الخلف الموضوع الأكثر أهمية: لا توجد لاسرائيل استراتيجية سياسية ـ عسكرية. بالمعنى الاستراتيجي لا توجد نية للتحدث عن هذا الموضوع.

في بداية الاستراتيجية الصهيونية وجه هرتسل نصيحته قائلا: يجب ايجاد مشاركة مع قوة عظمى يمكن لاسرائيل أن تقيم تحت جناحها دولة يهودية؛ ونتائج تلك النصيحة أشار اليها بلفور في الانتداب البريطاني ايضا. بن غوريون فيما بعد قاد هذه الاستراتيجية التي عمل على تنفيذها ميدانيا والتي ضمنت اقامة وتأسيس الدولة، على مراحلها الثلاث وأطرها الثلاثة: الهجرة، الاستيطان، والأمن؛ وحرب الايام الستة كانت هي التي توّجت هذه الاستراتيجية بالنجاح والفوز.

منذ عام 1967 حاولت الاستراتيجية الاسرائيلية أن تحافظ على مُقدرات سياسية وأمنية مركزية وأن تحتفظ بها (القدس والخليل، الجولان والأغوار) ومقابل ذلك التنازل في نهاية الأمر عن مناطق، لكنها تورطت هذه المرة في المراوحة بين النوايا والأفعال. وتقريبا فان جميع رؤساء الحكومات في اسرائيل اقترحوا ـ واحيانا نفذوا ـ انسحابات موضعية من التي كانوا يحددونها بأنفسهم مؤقتا بأنها قصيرة وضرورية. وبالتدريج اتضح لأعدائنا، ولاصدقائنا في نهاية الأمر ايضا، بأن الذي نفعله ممكن ويمكن التمييز بين الأهداف، أو حتى في المصالح التي نريدها. ولكن ثمرة هذه الترددات نتج عنها الكثير من التردد والجمود في بعض الاحيان، وفي نهاية المطاف تقوضت الاستراتيجية الاسرائيلية.

وفي المقابل تغير التهديد الاستراتيجي ضد اسرائيل: فالآمال العربية باخضاع دولة اسرائيل في ميادين الحروب انتهت وتلاشت تقريبا منذ حرب يوم الغفران عندما حاولت مصر والاردن والعراق الخروج فيما بعد من دائرة التهديد المباشر لاسرائيل؛ ولكن بدلا عنها ظهر نوع من الاعتقاد بأنه يمكن اخضاع دولة اسرائيل عن طريق التدمير التدريجي. فالارهاب الدولي الذي يوجه ضد اسرائيل منذ عام 1970، والذي يضرب بالأساس «مشاريع السلام»، يعمل للتدمير على مراحل، وكذلك فان م.ت.ف، ومن الناحية النظرية تطلق عليها «مصادر الاحتلال»، أخذ بدلا منها حزب الله هذا الأساس وبدأ يعمل على نهجه وعلى تطويره. هذا الاعتقاد أصبح اعتقادا استراتيجيا، ويعني ضرب اسرائيل بصورة تدريجية ومقلصة، ولكن على نحو مستمر، للجيش والداخل، الذي في نهاية الأمر يمكن أن يحطم اسرائيل.

إن فشلنا في ايجاد حل لمثل هذا التهديد الواضح، أصبح مؤكدا. فاتفاقات اوسلو والمفاوضات على هذا الموضوع مع عرفات في كامب ديفيد وطابا، وبعدها الخروج أحادي الجانب من لبنان، والتغاضي الكلي عن تسلح حزب الله وتحرشاته باسرائيل، والانسحاب، ومن ثم الانطواء، والحرب اللبنانية التي انتهت مؤخرا، كلها تدل على فشلنا الاستراتيجي وتثبت بأن استراتيجيتنا خاطئة. وهذه كلها محاولات باتت تثير الشفقة على العديد من الحكومات التي باتت لا حول لها ولا استراتيجية وتقوم فقط بمناورات تكتيكية بسيطة. وحول طريقة اتخاذ القرارات الاستراتيجية لدى حكومة باراك فقد كُتب الشيء الكثير. وحتى قبل الانفصال لم يتم أي بحث استراتيجي كامل. والدخول الى لبنان في حرب لم تكن معروفة الهدف والغاية بصورة محددة ولا مدروسة تلتها ايضا دون تفكير.

عجوز لبنانية بكمامة على فمها تمر من جانب ركام بيوت وبنايات ولافتة مكتوب عليها «الشرق الاوسط الجديد» وذلك في الضاحية الجنوبية، بيروت

ولكي نُفرق ما بين المصالح المركزية وانتقاء الوسائل لتحقيقها، لا بد من اجراء البحث التفكير في الاستراتيجي، الذي يبدأ بطرح اسئلة أساسية، وهذه بعضها: أي شكل للشرق الاوسط يُلبي مصالحنا اذا انخرطنا في مثل هذا التوجه دون اثارة الدكتاتوريات من جديد في المنطقة؟ وأي وجود اسرائيلي ـ عسكري، اقتصادي، استيطاني، أو ديمغرافي ـ سوف يقنع خصومنا ويرضينا، حيث أن الوقت فعل فعله حتى الآن لمصلحتنا؟ وايضا السؤال الأكثر أهمية هل نحن مستعدون لايضاح هذه الاشياء والعمل من اجلها أمام العالم والتضحية لصالحها؟

د. أوفير عبري
عضو في معهد الفلسفة الاستراتيجية الجديدة
في مركز السلام في القدس
(يديعوت احرونوت) ـ 2006/8/24

كاديما بدون برنامج جديد ستكون ظاهرة عابرة في تاريخ اسرائيل

يحذرون من انتفاضة جديدة.. وغزة تتحول للبنان واخلاص اولمرت ليس كافياً لبقائه

■ خطة الانطواء في الضفة الغربية ماتت مع مرور عام على تنفيذ سابقتها ـ فك الارتباط عن قطاع غزة. رئيس الوزراء، اهود اولمرت، أعلن عن موت خطته في «مداولات مع وزراء»، كما أفاد يوسي فيرتر في صحيفة «هآرتس» يوم الجمعة الماضي. اولمرت لم يعتقد أن ناخبي حزب كديما والجمهور العريض يستحقون منه تفسيرا مفصلا لانهيار اللبنة المركزية في سياسة حكومته. هو قدّر على ما يبدو أن الاسرائيليين قد استوعبوا تغيير الاتجاه تحت وابل الكاتيوشا من لبنان.

إلغاء الانطواء يثير سؤالين أساسيين: ماذا يحدث في المناطق في الوقت الحالي، وما هي جدوى استمرارية حكم اولمرت؟

سياسة اسرائيل تجاه السلطة الفلسطينية تتلخص بمقاطعة حكومة حماس، وبوعود متقادمة للتفاوض مع الرئيس محمود عباس. كل المجريات مجمدة بانتظار الصفقة التي يتم فيها استبدال الجندي جلعاد شليط بمئات السجناء الفلسطينيين، وتوقف اطلاق صواريخ القسام مقابل انسحاب الجيش الاسرائيلي من القطاع. يبقى الأفق السياسي عالقا هناك.

على خلفية الحرب الفاشلة في لبنان، والدمار في الجليل، والاهانات العسكرية المخزية، تبدو المناطق جزيرة من الاستقرار والهدوء. في الضفة أحبطت عدة عمليات انتحارية، وفي غزة قتل الجيش الاسرائيلي فلسطينيين كثيرين من دون خسائر في صفوفنا. أخبار صواريخ القسام التي تواصل السقوط على سدروت، نُقلت الى الصفحات الخلفية في الصحف. في ظل هذه الظروف تمت إزاحة المجابهة مع الفلسطينيين عن جدول الاعمال. العالم مشغول في إرسال القوة الدولية الى لبنان، واسرائيل مشغولة في محاسبة نفسها والقلق على مصير المخطوفين.

المشكلة هي أن الفراغ يؤدي الى ولادة المشاكل. مركز الابحاث «رؤوت» يحذر من اندلاع انتفاضة جديدة، أو حل السلطة بصورة اختيارية. رئيس «الشاباك» حذر الحكومة في هذا الاسبوع من أن غزة «ستتحول الى لبنان». ولكن ليس هناك من يصغي له الآن.

الفراغ موجود ايضا بالنسبة لموضوع المستوطنين. سحابة الاخلاء بقيت فوق رؤوسهم مع تجميد خطة الانطواء، والبؤر الاستيطانية ستبقى في موقعها إبان انشغال الجيش في لبنان. وعلى الارض، هل سيستمر البناء والتطوير الجديد؟ وهل ستواصل الحكومة توجيه الموارد الى المستوطنات خلافا لوعد اولمرت؟ وهل ستعمق البؤر الاستيطانية مواقعها على الارض؟.

ليست لدى اولمرت إجابات. ردا على الاصوات المطالبة بإقالته، فمساعدون له يقولون إن رحيله سيعيد نتنياهو الى الحكم. ولكن ما الفرق بينهما بالضبط؟ كلاهما يدعوان الآن الى الحفاظ على الوضع القائم في المناطق واعمار البناء ومواجهة ايران. اذا كان الوضع على هذه الحال، فما هي أفضلية اولمرت عن معارضه نتنياهو؟ مساعدو اولمرت يقولون انه أفضل من نتنياهو، فهو أكثر تنظيما وترتيبا في عمله. ولكن هل هذا سبب كاف لبقائه في الحكم؟

الشك في قدرته على تنفيذ الانطواء كان قائما حتى قبل حرب لبنان. ولكن إزالة هذه الخطة عن جدول الاعمال تنزع من الحكومة ومن كديما سبب بقائهما. اولمرت يقترح على الجمهور والأسرة الدولية أمورا داخلية من اجل البقاء («اعمار الجليل») ومعارك تصد سياسية («بشار الأسد»). اذا كانت الحكومة أضعف من أن تخرج بمبادرة سياسية جديدة لتحل محل الانسحاب أحادي الجانب من الضفة، فمن الأفضل في هذه الحالة أن تُنهي مهام ولايتها في أسرع وقت ممكن.

رؤوبين أدلر، رفيق شارون ومستشاره، اعتاد القول بأن النجاح السياسي يكمن في اعطاء الأمل للناس. اولمرت أبعده عن دائرته، ولكنه قام بدعوته للالتقاء معه إبان الحرب. اذا كان يريد البقاء فعليه أن يتعلم من أدلر. حركة كديما وجدت صعوبة في اقناع الناس ببرنامجها الانتخابي، وفازت في الانتخابات «بالنقاط» بصعوبة، والآن هي في حالة تدهور على خلفية ادارة الحرب وموجة التحقيقات ضد قيادة الحكم. اذا لم تقم كديما باقتراح أمل جديد ومقنع بسرعة فستكون الحركة هذه ومن يقف على رأسها ظاهرة سياسية عابرة.

الوف بن
مراسل سياسي في الصحيفة
(هآرتس) ـ 2006/8/24

لو كنا موشيه قصاب لقدمنا استقالتنا ولو كنا اولمرت لحشدنا العالم ضد ايران

■ حتى أعداء موشيه قصاب (هذا اذا كان له أعداء) لم يتوقعوا ولم يتمنوا له يوما كهذا: طاقم تحقيقات الشرطة يجلس قبالة الرئيس قصاب وينظر الى الأقرباء المحيطين به.. آه، يا للعار.

بالنسبة إلينا، فان الذي يهمنا هو العفو العام عن السجناء، فاذا كان هناك أي نسبة من الحقيقة في المعلومة، أن هناك اشخاصا غرباء طالعوا القوائم المقدمة لقرار العفو العام وقاموا بتقديم توصيات للرئيس، فمرة ثانية يعتبر هذا خرابا حقيقيا. واذا كان ذلك صحيحا، فان ثقة الجمهور عادت من جديد لتهتز بالشخص الذي كان يفترض به أن يكون الأمانة بعينها. إن رأي وزير العدل ورئيس الدولة عندما ينويان اصدار حكم قضائي، سواء لصالح أو ضد أحد، والعفو عن متهمين فعليا، يعتبر أحد الأدوات التنفيذية الوحيدة والرسمية في هذا المجال. اذا كان الأمر صحيحا وأن هذا قد سقط، فمن حق الجميع الاحتفال اليوم لأن (الجميع تقريبا) كل شيء بات مُستلبا في دولة اسرائيل.

اليوم الدولة تدفع وبفوائد جمة ثمن نظام «الاصدقاء» لحزب الليكود بعد أن دفعت ثمن ذلك ما بعد 1977، حين كان لحزب مباي أن الحاجة للاصدقاء ولدعمهم السياسي جلب علينا نظام «الأكل بالمجان» الذي اغتصب خزينة الدولة ومولّ اشخاصا من الذين تتشوق عدسات مصوري الشرطة الى تصويرهم من الزوايا الثلاث، من الداخل، والجانب ومن «نقطة التغطية»، ومع رقم هوية معلق على الصدر (مع أنه في مواقع اخرى من النظام يسارعون هذه الايام للتخلص من أمثال هؤلاء الاصدقاء، وأن التهديدات التي يتلقاها الآخرون بالإقالة شيء لا بد للشرطة من الاهتمام به.

من شبه المؤكد أن الرئيس قصاب كان يرغب في اعادة عقارب الساعة الى الوراء، وأن ينسى من حديثه الاول مع المستشار القانوني للحكومة ما قيل، ولكن ما حدث لا يمكن اعادته الى الوراء: عندما تجر قاطرة الشرطة وسائل الاعلام وراء خطها، وقصة عذبة من هذا النوع تحدث، فان حظ موشيه قصاب أن يصمد ويمسك بصولجان الرئاسة، بات شبه معدوم.

وبناء على ذلك، لو كنا (ونحن لسنا كذلك) موشيه قصاب، لكنا قدمنا استقالتنا وذهبنا الى البيت. ولكن سياسيين، بطبيعتهم ووجهتهم، يؤمنون بأنه في اللحظة الأخيرة يمكن أن يحصلوا على الربح والخلاص، وأنهم قد لا يأكلون السمك العفن ولن يُطردوا من المدينة.. سنعيش ونرى ماذا سيحدث!.

لو كنا اهود اولمرت (2)

لقد كتبنا أعلاه، بأن السياسيين بطبعهم وطبيعتهم يعتقدون بأنه في اللحظة الأخيرة سيأتي الخلاص والانقاذ. وهكذا، بدون شك، فان الأجواء في مكتب رئيس الوزراء، وفي كل يوم ينتهي، تنمي وتزيد لدى رئيس الوزراء وجماعته الآمال بأن تعود هذه العناوين وقنوات الاعلام الى نسيان الأمر، وأن تلهو بقصص وأحداث اخرى جديدة، وأن ذلك سينُسي الآخرين ما حدث في الحرب وأخطاء تلك الحرب اللبنانية، وأن ذلك سيكون مجرد ملاحظات هامشية في كتب التاريخ. لكن التاريخ يؤكد أن هؤلاء على خطأ، ويتضح أن الاحتجاجات عادة ما تبدأ قليلة وتصبح كبيرة شيئا فشيئا.

ولكن الحياة تستمر، ولا يجوز اضاعة أي يوم. ايران أعلنت يوم أمس الاول قرارها بخصوص الطاقة النووية، وأصبح لدينا الآن إقرار بما فكرنا به سابقا: ايران ترغب في تدمير دولة اسرائيل. لو كنا اهود اولمرت (ونحن لسنا كذلك) لكنا عقدنا اليوم اجتماعا مع كل رؤساء الكتل السياسية في الكنيست (ومع العرب، أم بدونهم؟) وقلنا لهم تقريبا، هكذا: منذ الآن، واعتبارا من اليوم، جميعنا تحت الأمر (8)، وذلك في محاولة لمنع ايران من التوصل الى الذرة، لأن معنى ذلك، على النحو الاسوأ، ابادة دولة اسرائيل. ولو كنا اهود اولمرت، لكنا أمرنا بتعيين وزير خاص لتهيئة وتقوية الجبهة الداخلية، ووزير لاعداد الاقتصاد لحالة حرب، ووزير مسؤول عن الشمال، وآخر عن منطقة الوسط، وهكذا للجنوب. ولكنا أسرعنا في ارسال الموفدين الى الامم المتحدة للعمل سريعا على «قلب العالم» وجعله يثور، وتجنيد كل يهود العالم والمؤيدين لدعم اسرائيل، وذلك لخلق حالة تجعل الحياة مريرة للايرانيين، ولعمل كل ما يمكن عمله، دائما كان يُكتب "عمل هذا بأنفسنا" حتى عندما يكون الموضوع حول كلام فارغ. أصحيح هذا؟.

ولكن اهود اولمرت لن يتصرف هكذا، وهو سيواصل الاعتقاد بأنه بواسطة «تحالفات» و «عُصبة» و «مبررات» سوف يتغلب على هذه العائلات الثكلى، وعلى جنود الاحتياط، وعلى المليون مواطن الذين عانوا لأكثر من شهر. وزيادة على ذلك، فلمن تريدونه أن يذهب ويقدم استقالته؟ هل لرئيس الدولة؟

ايتان هابر
رئيس ديوان رابين سابقا
(يديعوت احرونوت) ـ 2006/8/24

قادة الجيش الاسرائيلي خططوا لحرب تقليدية كما قاتلوا الجيوش العربية للانتصار على حزب الله

■ هذا ما جرى في محادثة في فرقة، هناك في موقع ما بين التلال يسمى بير حمدة في سيناء، في الوقت الذي سبق اندلاع حرب تشرين الاول (اكتوبر) 1973. في الوقت الذي كان فيه قائد الفرقة، الكولونيل شيزوف فنئا، يتحدث أمام الجنود ويحاول شرح الامور أمامهم، وعدد من الجنود كانوا يصغون اليه عندما وقف الجندي غادي نويس، الذي كان خريجا لمعهد ثانوي في تل ابيب، الذي عُرف بين اصدقائه بأنه ذو بصيرة وعين ناقدة، والذي سبق أن ذكرته في كتاب ألفته عن تلك الحرب بعنوان «السرية الميتة». وقف نويس ووجه سؤالا الى قائد الفرقة حول التلال الرملية التي يقيمها المصريون على ضفة قناة السويس من جهتهم: وماذا نفعل بالدبابات مقابل هذه التلال وأمام جنود المشاة المصريين؟ أجابه قائد الفرقة: «أيها الجندي العزيز، سوف نلغي من حياتنا الخطط والخطوات التقليدية التي كانت، وما زال يتبعها البعض لكي لا نضيع الوقت الثمين هباء»، وأضاف ايضا «إن الجيش الاسرائيلي يمتلك اجابات لكل شيء». شيء كهذا دار بين هذا الجندي وبين قائده بوجود عدد من طاقم القيادة بزيهم العسكري وبينهم عدد من قادة الدبابات الذين وقفوا والتراب يعلو وجوههم، وكان البعض منهم يهز برأسه ايجابا وكأن ما يقوله قائد الفرقة يُخفف عنهم ويُبعد الكثير من القلق حول ما يرونه أمامهم على الجانب المصري، لا سيما وأن بعضهم كان ما زال يشعر بالنصر الذي سبق وأن حققه الجيش الاسرائيلي في حربه السابقة. منذ انتصار اسرائيل عام 1967، هكذا كان يتذكر قائد الفرقة ويُذكر جنوده، فان الجنود المصريين يشعرون بالذُل والمهانة والخوف من مواجهة الجيش الاسرائيلي. رغم أن الجندي نويس قُتل في تلك التلال المصرية، ومقابل الجنود المصريين الغاضبين، إلا أن حياته دُفعت ثمنا لمثل تلك العبارات أن الجيش الاسرائيلي يمتلك اجابات لكل شيء، وكذلك بسبب العمى الذي أصاب عددا من جنرالات الجيش الذين كانوا في ذلك الوقت غير مبالين بما يوجد أمامهم ويعيشون لحظات حرب حزيران (يونيو) 1967.

لذلك، فان الجنود البسطاء كانوا يستمعون الى قادتهم، ويحاولون حفظ تلك العبارات من اجل روايتها لاولادهم عند عودتهم، البعض منهم قد عاد، والبعض بقي هناك، إلا أن جميعهم كان قد شاهد في لحظات معينة أن المصريين لم يكونوا يعيشون حالة من الخوف، وأنهم كانوا مصرين على أن يواجهوا الاسرائيليين بشجاعة لا تقل عن شجاعتهم. هيا واستمعوا الجنود الاحتياط الذين يعرفون كيف تسير الأمور منذ لحظة الاعلان عن التجنيد والى أن يصلوا الى خطوط المواجهة. استمعوا الى القلق الذي يتعالى تدريجيا عندما يشعر الجندي منهم بأن خطأ ما يسير وينمو ويكبر أمامه الى أن يصبح خطأ قاتلا. هناك تكثر القصص التي تشهد على وجود يوم غفران ثان، والاحساس بعدم القدرة أمام ضبابية هذه القيادة، التي تُعيد الى أذهانهم تلك التي شهدها البعض منهم في حرب 1973، حيث تصورت القيادة العسكرية بأنها تمتلك كل شيء وتفهم كل شيء. إن هذه الخطوة المريرة المتكررة الآن تشهد على أن بنك الأهداف وعمليات الهجوم البرية، وأن قادة القوات المركزية الذين يقبلون على أنفسهم «تحمل مسؤولية»، وكأن الأمور ليست أكثر من وجبة مهمة يقوم القائد بتوجيه جنوده لتناولها، ولكن ذلك يأتي بعد سنوات طويلة كان الجانب الآخر يدرس ويفهم ويُحضر لكل ما يعتقده أمثال هؤلاء الضباط خلال سنوات ظلوا يعتقدون فيها بأن لديهم الحل لكل شيء.

إنني أكتب بشعور حزين عن تلك الاشياء التي شاهدتها وسمعتها، والتي اعتقدت في يوم من الايام أنها لن تتكرر. لكن كثيرا منها تكرر، وبسبب بعضها لم يعد الكثير من الجنود الى بيوتهم، وكذلك بسبب التدمير والقتل الذي لم أعرفه من قبل، والذي رأيناه بعد مرور أجيال عديدة. إنني أكتب باختصار، وكأنني أتذكر يد غادي نويس وزملائه في ذلك الفصيل الذي كان معظمه من الطلاب الخريجين، لأن كل حادثة تقع أثناء القتال تُذكرك بشيء، إما نقيضه وإما مثله.

لقد سبق وكتبت في مثل هذه الصفحة العديد من التحذيرات التي لا أرغب في اعادتها ثانية. لكن الاولى سجلت في اليوم الاول الذي جرى فيه التعيين الكارثي لعمير بيرتس وزيرا للدفاع: «إن هذا عبارة عن تحذير يُكتب على الورق، بيرتس وقع في مصيدة كبيرة.. وهذا يثير لدي الاحساس العميق بأن أمرا ما سيحدث، ولن يكون خيرا لاسرائيل. ففي الوزارة التي سيدخل اليها توجد ألغام لا يستطيع هو أن يكتشفها، ولن يستطيع ايضا أن يبني عليها.. أنا أراهن وبيأس على الوجهة الاولى والاجابة الاولى التي سنراها: الفشل. بيرتس يصل الى وزارة الدفاع، لا ثقة عنده، ولا ثقة للجمهور به كشخص يمكن أن يقود هذه الوزارة، لذلك سيصعب عليه كثيرا أن يواجه المعركة القادمة التي سيقودها الجنرالات من حوله.. الفشل سيكون الفشل المدني للامني بيرتس، إلا أن هذا الفشل سيكون فشلا لا يقل عن فشلنا في جريمة مقتل رابين». ومع اندلاع الحرب كتبت ايضا أن «ضرب مدينة بيروت والدمار الكبير الذي أحدثته الحرب هي عبارة عن أحداث لا حاجة بنا الينا، وأننا وصلنا اليها دون حذر». وبعد ذلك كنت أنا والآخرون قد كتبنا الكثير وحذّرنا، مع أن البعض أخذته نشوة هذه الضربات وأخذ يُفسر ويُحلل ويُعطي مصداقية لها رغم أنه كان يعود الى بيته مساء وصور الدمار التي سبق وشاهدها في وسائل الاعلام تطرح عليه سؤالا مُلحا: هل هذه القوة العسكرية الكبيرة ستصمد، أم أن الذي نضربه هو الذي سيصمد؟ لأن الكثير من هذه الوحدات كانت قد اعتادت الاهمال والركون في المناطق. كل هذا كُتب من نفس المكان ومن بين صفوف الجنود البسطاء، الذين قام البعض منهم وطلب الإذن بالسؤال أو طرح الاستفسارات كما فعل ذلك الجندي البسيط نويس. وكل ما كُتب هنا ليس إلا كلام صحف كما يقولون، لأمثال نويس وغيره ممن أُرسلوا الى القتال عام 1973 وعادوا مرة اخرى في عام 2006، ولجميع الجنود البسطاء الذين دفعوا حياتهم ثمنا لمسؤولية الجنرالات الذين يُحسنون المقابلات في الصحف ووسائل الاعلام ويحملون على أكتافهم التيجان الذهبية وينسون اولئك الضعفاء من أمثال اولئك الجنود الذين يتساءلون ويُقتلون.

يغئال سيرنا
(يديعوت احرونوت) ـ 2006/8/24

احتجاج يدعو الان لإزاحة الثلاثي المسؤول عن الهزيمة فهل سيتطور لعصيان مدني؟

■ الاجتماع العفوي «للنواة التأسيسية»، تمخض أمس ظهرا عن شعار جديد لاحتجاج جنود الاحتياط بعد الحرب. تحت شجرة في حديقة الورود قبالة رئاسة الوزراء، قدّم أحد المنظمين عدة اقتراحات وأوصى بصورة أساسية بأن يأخذ المحتجون «القيادة وأن يتحملوا المسؤولية». رفاقه طرحوا آراء مؤيدة ومعارضة، إلا أن النقاش كان قصيرا واختتم عندما قال أحدهم مشجعا: «يا رفاق، نحن كلنا جنود. وفي المدرعات يقولون كل شيء يجب أن يدور، اذا فدقائق الامور وتفاصيلها ليست هامة، المهم هو مواصلة السير الى الأمام مثل سلاح المدرعات». الصيغة التي تم الاتفاق عليها أُرسلت الى مجموعة طلابية في بتسلال كانت قد تطوعت لتصميم برنامج.

اليوم الرابع للاحتجاج قرّب جنود الاحتياط المشاركين فيه من مفترق مصيري: هل ستكون حركتهم مجرد سحابة عابرة من التذمر والشكوى، كما يأملون في ديوان رئيس الوزراء المقابل، أم ستتواصل وتتسع وتؤدي الى التغيير المأمول. أمس انضم عدد آخر من جنود الاحتياط والمواطنين للخيمة للتضامن مع الحركة والتطوع، بينما كان المنظمون يحاولون تحويل الموجة الاحتجاجية الاولى الى حركة شعبية مبلورة. هذه العملية تنطوي ايضا على آلام المخاض التي تعاني منه عادة كل مبادرة تلقائية. في الوقت الذي يقوم فيه المتطوعون بتصميم شعاراتهم وبرنامجهم، يقوم الجالسون في خيمة الاحتجاج والمنظمون ببلورة الأهداف وخوض نقاشات طويلة. خلافا للخيمة التي أقيمت في مكان آخر، في حديقة حركة جودة البيئة للمطالبة باقامة لجنة تحقيق، تُهيمن على حركة جنود الاحتياط رسالة تطالب باستقالة «الثلاثية» ـ اولمرت، بيرتس وحلوتس.

«نحن أناس بسطاء لسنا استراتيجيين ولا سياسيين»، قال بوعز توربشتاين من منظمي الخيمة. «الآن نحن في مرحلة تنظيم الكفاح. ليس هناك جدل تقريبا حول فكرتنا القيمية التي تشير الى الزعامة. اغلبيتنا تعتقد أن الكفاح يجب أن يتمركز في الدعوة لتحمل الثلاثية الرئيسية المسؤولية والاستقالة. عندنا ايضا هناك مجموعة تتحدث عن لجنة تحقيق. ليست لدينا كل الاجابات بعد، ولكن كلنا شركاء في الشعور بوجوب التحرك، والثلاثية هي نقطة بداية جيدة».

وكما أسلفنا، كل شيء في حالة دوران. قائمة التواقيع على العريضة التي تطالب باستقالة الثلاثية آخذة في الاتساع، وصناديق التبرعات تمتلئ، والنشاطات تتوسع. اليوم يتوقعون في الخيمة حضور جنود وضباط من لواء الاحتياط الذين يقومون بمسيرة الى الخيمة انطلاقا من تلة الذخيرة. غدا ستجري مظاهرة في جبل هرتسل مع عائلات ثكلت أبناءها في لبنان، وفي الاسبوع القادم ستُقام خيام دائمة ايضا في تل ابيب وحيفا.

المنظمون يسعون الى الحفاظ على الاحتجاج باعتباره احتجاجا غير سياسي. لذلك طلبوا أمس من اعضاء كنيست من ميرتس والمُدال مغادرة المكان،